التحقيقات المثابرة والمتابعة المدققة لعملاء ومشبوهين على خطط واساليب غستابو الصهيونية مما مكن المعتقلين من ايقاع الهزائم القاسية بهم مما يدفع سلطات السجون للانتقام وممارسة القمع الوحشي كرد على فشلها المفضوح .

وهكذا يستمر الصراع الى داخل الاقبية ، ثم الى المعتقلات ، يستمر بين فئتين متناقضتي الاهداف متصارعتين بينما الذي يتغير هي ادوات الصراع وما حوله وشكله .

لقد تمكنت ادارة السجون من احداث اول فرز بين المعتقلين ذو صبغة سياسية بين تياريين وطني ، ولا وطني حينما سعت بنجاح معقول لخلق ما يسمى بالتيار الديني الذي يسمي نفسه (حزب الله) فهذا التيار الذي وجد تربة خصبة يستند في وجوده الى عدة عوامل :

١ — انتشار الافكار التقدمية والثورية في السجون انتشارا واسعا وعبر نضال عقائدي ونظري متواصل ، أوصل المعتقلين الى درجات متقدمة من الوعي والثقافة ، والفهم السياسي المتزايد عمقا لقضاياهم الاجتماعية والسياسية والوطنية وهذا أثار رعب الاحتلال ونقمته مما دفعه لممارسة كل اشكال الخنق ضد الثقافة والتعليم دون جدوى فالعلم في الكتب ، وفي صدور الرجال ، ولدى المعتقلين اساليبهم في الحصول عليه ونشره وتوزيعه في السجون عن طريق نسخ الكتب كل كتاب عدة نسخ وتوزيعها ، كتابة المقالات والكراسات وتوزيعها ، اصدار المجلات ، وعبر المراسلات والحلقات التثقيفية ، أي ان الثقافة حفرت طريقها عميقا في السجون وخاصة الثقافة اليسارية .

٢ — عظم المعتقلون من عائلات اسلامية متدينة ، وبينهم العديد من المؤمنين الذين ظلوا يمارسون عبادتهم وانتقائهم بين زملائهم الاخرين بقدر ما تسمح سلطات السجون من الحرية ، وقد ناضل المعتقلون سوية بغية

فرض صلاة الجمعة ، حيث وقف اليساريون وغيرهم وقفة صلبة في وجه الادارة ولا تزال الادارة تسمح احيانا وتمنع احيانا اخرى .

٣ — الخلفية الدينية للمجتمع الفلسطيني بشكل تربة خصبة للعمل فيها وخاصة ان بعض التيارات الدينية قد اخذت تنتشر في بلادنا منذ بداية السبعينات .

٤ — وجود عملاء ومتعاونين مع ادارة السجون بين المعتقلين طوع ارادة الادارة ويمكن استخدامهم وزجهم في التجمعات الدينية بسهولة .

٥ — وجود عدد من المعتقلين الذين تسلل اليأس الى نفوسهم ، وعدد من الضجرين والذين لا يرغبون في استمرار الانخراط في الالية الداخلية للحياة الاعتقالية وفقا لانظمة وتقالية السجن التي سنها المعتقلون .

في هذا المناخ عمدت الادارة الى اثارة النزعة الدينية بشكل استفزازي من خلال اعوانها بغية خلق تقاطب ديني — لا ديني ما دامت التربة خصبة لذلك . وقد انبرى عدد من السجناء المتعاونين مع الاحتلال لتمثيل دور رجال الدين الورعين الحريصون على الدين والمعادين للافكار اليسارية وخلقوا بعض الافتعالات والمشاحنات لدفع المؤمنين لمناصرتهم . وشيئا فشيئا اخذ يبرز التيار الديني على خلفية دينية ظاهريا ، ودوافع اخرى في الحقيقة كخطوة اولى ، الى أن انساق فيه المتدينون فعلا وانصاف المتدينين والمنافقين والكارهين للحياه المنظمة المنضبطة والمشبوهين والضجرين ، والساقطين اخلاقيا فامتزج الحابل بالنابل . ويسرت الادارة لهم شيئا فشيئا وكلما اقتضت المصلحة التجمهر والتجمع في غرف معينة ومع الايام انطلت الحيلة على العديد من المؤمنين الذين وجدوا في هذا التجمع روح الجماعة المؤمنة (والذين هداهم الله بعد غيهم) واخذت الادارة تستثمر هذا التجمع لشق وحدة السجون واثارة النزاعات بين المعتقلين وخاصة بعد ان برز اعوان السلطة كرجال دين (تقاة) يتزعمون